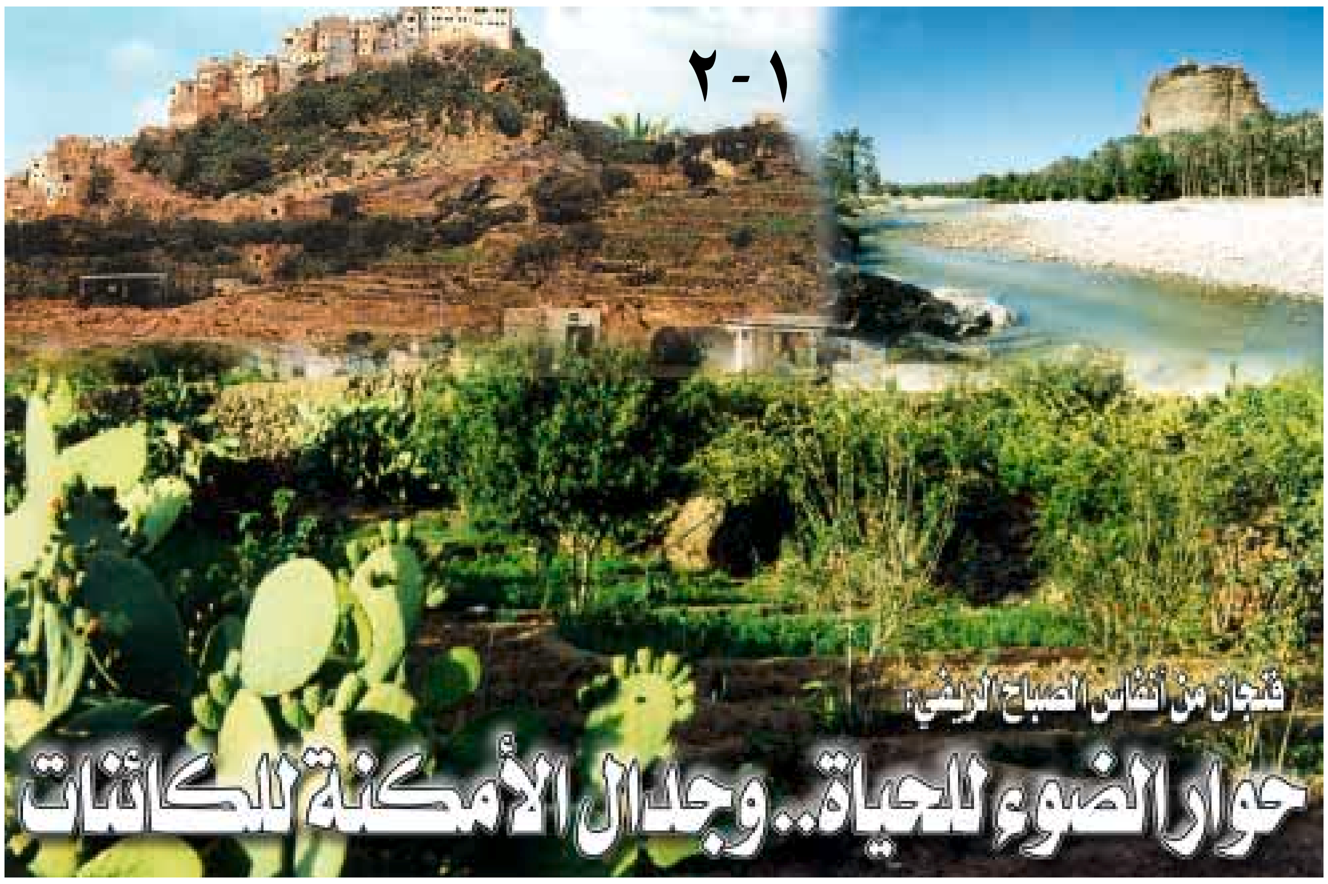

١ - ٢

فنجان من أنفاس الصباح الريفي:

حوار الضوء للحياة.. وجدال الأمكنة للكائنات

■ يا الله طلبناك نور الفجر في الافق لاح / فتاح زراق قاضي كل حاجة ودين/ الطير صداح في الادواح والديك صاح / والزهر فواح والبيض الحسان أوردين / وكل فلاح بكَّر واسعد الله الصباح/ يعمل من اصباح حتى العول يتروحين»

مطهر الإرياني «ترجمان الصباح»

بعد أن يتسلل إلى قلبه صوت المؤذن العذب الشجي بأصداء الطبيعة الساكنة المليئة بصمت السحر.. وأنسامه الطيبة وبهدوء عارم إلا ما حركته مخاوصات الطيور في أعشاشها بحثا عن روح الصباح- وبعد أن يكمل ذلك الصوت الإيماني لذة السري في أوردة هذا الإنسان الريف الذي أخذ -إثره- ينفض عن عينيه بروق الاحلام ودفء حلاوتها ليوضئ محيّاه بروح الصباح الفاتن الانسام مطلقا أول كلمة بعد موته اللذيذ « يا الله رضاك.. يادليل الحائرين .. رضاك قبل قضاك.. هكذا ينطق رجل الريف الحالب جمال الطبيعة والشارب عذرية الصباح الجميل- مع كل صبح يشعر فيه بصلوات الإطمئنان ورضاء الله نورا يملأ الكون حياة جديدة.

استنطق كنهه/ محمد محمد ابراهيم

إنه الصباح المعنى الذي لا قرار له في قاموس التعريفات إنه الصبح المعنى لكل شيء وتغير يبذر جينات التوازن وفلسفة المتناقضات التي تشعرنا بمتعة الاشياء وقيمة الزوال والظهور قيمة « الضوء والظلام - الصبح والمساء السفر والاقامة الليل والنهار».

إنه الصباح الذي يبدأ حراكاً جديدا وحياة جديدة في كل إطلالة ليصبح الكون حياة ملأى بالمتناقضات الممتعة.

هذا الحراك هو تغير الاحوال الذي لولاه لظلت قيمة كل شيء مجهوله فلولا فراقنا للريف لما أدركنا كنه الحياة فيه وسرها الجمالي.. ولولا دخولنا المدينة لظللنا في شبق عارم لعشق ضجيجها ولملينا الريف بكل قيمة و عذرية أوقاته ولولا صباح الضجيج لما شعرنا بالغربة تحدونا نحو تراتيل الصباح الريفي ومسرحياته الطبيعية بإنسانها وأطفالها وطيورها.. وأريج ورودها وهكذا تصنع الأمكنة بمفردات الحياة فنسيم القمم غير نسيم المنخفضات وصباح الريف المسجوع على وقع الطبيعة غير ضجيج المدينة المحروق في حنايا قساوتها.

ماهو الصباح

هذه التناولة التي تطلق عنان التأمل في فلسفة الحياة ونشورها ولحظات زمانية يولد الكون فيها حياته من جديد فالذي نعرف بديهته هو إن الامر غروب وشروق أي سفر للشمس وعودة الظلام وسفر الظلام وعودة الشمس لكن ماذا يعني هذا الصباح وماجوهره وماسر انتظار الكائنات له بشهقة الحياة.

وأين يظل جماله الروحي والطبيعي مصبوغاً بمعاني استيقاظ الكون من جديد ستقف في خجل قروي.. متناسين أنفاسنا التي تلتهمها قساوة المدينة- على شاطئ فنجان مستديرا كالحلم (يسفّ) بثقافة الصباح الريفي لاستجدائه رشفات التأمل في سر الصباح وعلاقته بحياة الامكنة.. سر الصباح الذي ليس باستطاعتي ان أستجلب أو أستجلي تعريفا يحمل هذا الطقس اليومي الجميل ،ولكن كما يبدو أن الصباح في سطور اللوح المحفوظ كائن حي له روح يتنفس به ،وبما أنه يتنفس فلا بد أنه يسترخي ميتا في حجب الظلام إلى وقت معلوم فيتنفس روحه من جديد وكما يبدو «والله أعلم» إن هذا الصبح يشب أي يكبر ثم يظهر إلى أن يصير نهارا بينا ليصير شيخا يصرعه الظلام ،والانسان طفولة شباب هرم - موت» وهكذا الصباح عميق المعنى والمبنى حبه يعزف أوتار الحياة فهو طفل الكون المدلل وابن الظلام الذي جاء نعمة نسفناه اي الظلام جاءنا يحملنا طواويس في عرض الاحلام وابتغينا غير الاحلام اللذيذة وليس لنا زاد في مكوثنا في ظل الحياة والعمر القصير سواها .

غياب الضجيج

بعد مداهمة الغبش والضوء الذي يخطو بغيرة على ذلك الجو المدائني لكي يطارد فلول الليل ويحتل مكانه مستبيحا جسد المدينة المطعون مكشفا أساريرها بعد ضجاع الاحلام العصرية .. ظل واقفا على شاطئ الغربة وكأن ذلك الريفي الغريب في المدينة ينتظر شيئا ما سيقرع أجراس الابتسامة ولكن في وجه من ..؟ لم تكن عيناه قد أغمضت منذ أن سبر أغواره صوت المآذن الذي تشتت صداه رغم خفوت ضجيج المدينة في إبط الظلام ولم يشعل في صمته سوى الضجر ولم يخبز سوى ألم الفراق رغم الفطرة الطاهرة لهذا الريفي ورغم روحانية الصوت لأنه اعتاد صوتا نشجت بأصدائه الطبيعة الساحرة مزلزلة ماتبقى من وطيس الظلام ومسرجة صهوات الايمان «في تعاريج» أوردة الحي وقف كثيرا لانفراده على عتبات المدينة التي لايعشق أهلها شهقة الكون ليحيا من جديد وظل متكئاً على صمته لينظر حركتها تنمو وتتصاعد، كشفت الشمس عن وجهها الاحمر الذي يبدو كأنه يسبح في ماء حبس أنفاسه لدقائق فصعد بـ« لون الخفر» وإثر ذلك أسرج فكره وتأمله في ملكوت الله المبدع وما أن استدارت في كف الأفق إلا ولفظ الشهادتين وتلاها بشلال من الادعية خاشعا للذي أخرجها من بروجها وسرحها على كل حي وقفر، بدأ المارة يتطايرون وهو مسند جسده إلى ركن بناية سامقة ليقتل ما أحزنه من الفراغ..

كان صباح المدينة يلفه بفيضه بينما صباح الريف رغم بعده عنه لم يغب فهو يجوب سماء أنفاسه بكل حركاته وسكناته زاد الأزدحام وأحمت الشمس عينها لتكسر عيون الناس من النظر اليه واللحاق بأعمالهم ،بدأ القاطنون بصمتهم يهرولون إلى أشغالهم رجالا ونساء فيتذكر ويغوص عميقا في متناقضات الامكنة مستحضرا في مخيلته مسرح الريفيين من منازلهم حيث يتقاطرون الى الحقول ولكن بوجوه أخرى تكسر عناد الشمس وتتناجى الخير والسلام وصباح الخير واخواتها واجوبتها ويتذكر تلك النشوة التي تملأ الفضاء النقي ويسترجع زغاريد واهازيج الصباح الريفي وعيناه تتابعان هذه الحركة المتزايدة والمتدفقة و اسراب الغواني تتاولى الى جوار الرجال والجميع منخرطون في أعمالهم.

ابتسامة

وكأنه في لذة الجنون يبتسم بمفرده حين يتذكر مذياعه الصغير ويستمع لبرامج المنوعات الصباحية او منتظرا لرنة «ساعة بق بن» ليستقي الاخبار على ملء من الهدوء يستيقظ بحر آخر من التناقضات ويبدأ صباح الريف الخريفي بشعل ثقاب الشوق حتى يوقظ فيه حركة لا إرادية لينتقل من مكان لآخر وكأن مخاض الهواجس قد أزف موعده .. وقد غزت نفسه المرهونة في جسد المدينة الخضرة والمرعى والحقل والعمل والثمرة ومن دون ما موعد تتبادر إلى ذهنة أغاني الصباح الريفي خصوصا الخريفي وكأنها لقطات سينمائية ،«ما أجمل الصبح في ريف اليمن حين يطلع» «صباح الخير دائم» «أسعد الله الصباح ياجميلات الملاح» «يكبر غبش والطل والرشاشي أخضر من الله لامطر ولاشيء» بكر من الصباح لاقيته وهو يجري » «واحاملات الشريم والطل فوق الحشايش، معطرت الزنان فوق الصدور الزراكش».

هنا يتوقف عند صوت أيوب الريفي الذي غنى للشجر والحجر والحب فيسأل نفسه ماذا لو قام أيوب مقامي» لأزعج المدينة بصوته المبتول ولو كان شاعره مقامي لقال شعرا يتعسجد بالحب للريف وبالشغف الاصيل كهذا .

واحاملات الشناط.. والقلب للريف عاطش
قد فارق الانبساط.. بعد الحبيب المعايش
بالله افرشين البساط.. ونقشين المفارش
وزودين النقاط وعطرين بالمراشش
صباحكن يابكور صباحكن ياعذارى
يامسرجات الغرور يامحرقات الطفارى
ياناحلات الخصور يافاتنات الحيارى
بالله اطرحين الزهور وزغردين يا قمارى

هكذا يبدو صباح المدينة عاريا إلا من أنوثة المكان التي تلفت الانظار مها تعالى الضجيج وسبحت الافكار وتطايرت المآمل.

الريف وصباح الطفولة

لاشيء يبادر الغبش الريفي الى جوار أريج الطل وسجال الفراشات واصوات العصافير المبكرة وسجال النحل والفراش سوى أرتال الاطفال الذين هم السباقون إلى الانخراط في الطرقات التي لاتزال تعتصر من عبير الليل جوا رطبا يلفح الوجوه البريئة والناعمة لأولئك الاطفال وهم إما يسوقون امامهم الحمير المتجهة صوب عين ماء ويتحادثون احيانا بالهمس واحيانا بأصوات تناغي الطيور.. وهم مسرعون تسابقهم الاحلام البريئة العالقة بحكايا العشيات واصوات عبوات المياه تطارد العصافير وتقارع الصخور والاشجار.. فهذه المجموعة من الاطفال هم الاجدر بالقيام بهذه المهمة التي ليست صعبة بقدر ماهي شيقة ويكاد الطفل ينتظرها بفارغ الصبر منذ ان يبدأ الخيط الابيض معركته مع النجوم لإجبارها على الرحيل.. ومنذ وأن يسمع والده يقرع إبريق الصلاة قافلا من المسجد فينهض ذلك الطفل ليخرج عبوتين المياه متساوية الحجم وعبوة ثالثة صغيرة يقدر على حملها مملوءة من أسفل البئر ثم يسكبها في «مغر» قمع هذا القمع المتسع من رأسه الضيق من أسفله يوضع على فوهة العبوة الكبيرة والمشدودة على الحمار مقابل مثيلتها وذلك حتى تستوعب العبوة الماء ويمنع نزول الماء الى ظهر الحمار لأن ذلك مضر بحماره كما يفهم هذا الطفل بقدر كبير من المسئولية ويقوم بصب الماء على كل عبوة مراعيا التوازن فلا يملأ واحدة والاخرى فارغة حتى لايحدث ميل ثم يقوم بسقي حماره على حوض يقع على حافة البئر وإن لم يكن فيه ماء يقوم بتعبئته بالعبوة الصغيرة بالقدر الذي يتسطيع الحمار أن يشرب إذا لم يكن مع ذلك الطفل «بالدي» وهو مايشبه الدلو يقوم بسقي حماره مباشرة به ويكون هذا «البالدي» معلقا إلى جوار العبوات على حماره القصير.. ويكون اكثر حرصا على سقي حماره ثم يشد الترحال قافلا يتسابق وإفاقة الشمس مصوبا بصره الى القمم العالية متى ستطأ هاماتها الشمس الذهبية ويجد في سيره الوصول قبل ظهورها وهو في سباق مع الاطفال الآخرين ليجد متعة الفوز عليهم في ذلك الصباح الجميل.

كل هذا ورائحة الصباح الريفي الممزوجة بطهي الطعام والعامرة بنكهة القهوة تحاصره في كل منحدر ومنعطف وهو يدنو حالما إلى الوصول لتناول وجبته الدائمة لينطلق بعدها لعمل آخر أما للمدرسة أو وراء الاغنام أو الابقار ،أهم ما في الامر ان يخرج من البيت وأن لايحبس خارج الطبيعة داخل المنزل إلى جوار اخيه الاصغر الذي لايقدر على الخروج ويحتاج الى الرعاية اثناء خروج الأسرة كلها الى الحقل.

طفل بهذا الشوق الكبير والرغبة الجامحة على إثبات الذات في أي عمل هو طفل الريف الخجول يحلم بمعرفة ماخلف جبل ما.. يرسل بصره التواق الى معرفة اكثر.. يسمع عن المدينة فيعتصره الشوق لمعرفة ماهي المدينة وهل هناك حياة اخرى في صباحها لأطفال كسنه؟ وماذا يفعلون هناك؟

هكذا تغازله اسئلة الحياة المطبوخة في حدود معرفته لذاته التواقة الى الظهور.. وهكذا ينهض كل صباح متقناً مسئوليته في جلب الماء.. أما الاطفال الذين يصغرونه سنا فمن يصغره في المنزل تكون مهمته سهلة ومسافته اقل فقد يأخذ «المعبر» وهو إناء خاص باللبن إن لم يكن المنزل محظوظا بوجود اللبن ليأتي من به من عند الجيران في القرية البسيطة وقد يكون ذاهبا بلبن إذا كان لديهم في المنزل لمن أعطوهم في أيام الجفاف ورغم صغره ومحدودية تفكيره إلا انه يفهم اشياء كبيرة فن فلسفة حياة التعاون فيما بين اسرته والاخرين من حيث لايشعر.

الارياني.. ترجمان الصباح

لم تكن تتوقع وأنت تلملم بين صمتك فكرة الصباح وفلسفة الأمكنة ،إنك ستعجز عن ايجاد تعبير يرقى إلى أبسط معنى من معاني الجمال الرباني لتصب هذا التعبير في ماهية الصباح لإملائها بحروف مصوغة من المتعة التي تقف الانفاس حائرة في وصفها.. لكن شيئاً واحدا قد يهيم في وديان الرقة والتعبير الحار المصاغ بدم المشاعر ،ولاريب أن من يصنع ذلك لايكون إلا الشعر باعتباره «هاجس الوجدان» واللسان الصادق والخيال الفذ في خبز الكلمات وهو من ينصف الواقع الأبكم وإن كان بصورته الفتوغرافية أبلغ.

وستتأكد من ذلك عندما تتصفح ديوان «فوق الجبل» لترجمان الصباح الشاعر الارياني - وحينها ستجد في قصيدة (ملحمة الريف) كل التعابير والأفكار التي تجيش في نفسك ولكن اللغة استعصت في شفاهك حتى أنك لم تستطع ان تعجنها خبزا شهيا كما صنع بها الارياني وصارت مطوعة على يده فأخرجها من معصرات الصباح الريفي سيلا دافقا من الدقة والإيقاع الشعري.. فها هو ينقل لنا بالعدسة والريشة والموسيقى مسرحية الصباح الريفي بفصولها المتعددة ومشاهدها التي ينفرد كل مشهد منها بجزئيات اخرى وتفاصيل دقيقة مترعة بالمتعة حيث بدأ في الفصل الاول منها بشرح حياة الكون حين تبدأ بالحياة من جديد وكيف تصدح إثر جمعه لقواه متمطيا روحانية الريف الذي يصحو في حضن الكون ثم تبدأ معركة الضوء مع الدجى الذي ينسحب من مواقعه تحت حشد الضوء المغير الذي يعتبره جيش الفجر الغازي ومن بداية الصباح وعقده للنية على رفع قناع عروسته الشمس حيث يقول :

استيقظ الكون « كنّي» به تململ وجمع
لما تمطى قواه
يالله رضاك يامعين استيقظ الريف واسرع
يطلب من الله رضاه
والليل لملم من اطرافه ذيوله ورفع
من كل جانب رداه
والفجر جيشه تقدم كلما احتل موقع
فر الدجى من قداه
والشمس عرس الصباح في خدرها الآن تطلع
تزفها أم الحياة
والصبح ماقد رفع عنها القناع لكن أزمع
يظهر بشاير سناه

هكذا ترقب الشاعر استيقاظ الكون ليرسم هذا الفصل المتعدد المشاهد.. ومعنى «كنّي» صيغة مزجية «كأنني» بهذا الكون تململ أي تحرك مجمعا قوته يتمطى حتى يبارح النوم.. ومعنى «قداه» أي فر الظلام من أمام جيش الفجر كلمَا احتل موقعاً من مواقع الطبيعة ومعنى أزمع: هم أو نوى.

وهنا يقف متأملا في فاصل موسيقى يحمل في الفاظه الحكمة والتأكيد على الذي سيشاهد هذا الصباح أو الفجر سيبصر ويسمع بديع صنع الإله ثم يعرف الصبح بقوله :

والصبح صفحة وفيها الخالق أبدع وأودع
من حكمته مايشاه، وبعد ذلك يصف الفوائد التي سيجنيها المتأمل على أبواب هذا الصباح .

وداع النسيم

في هذا الفصل من المسرحية الريفية الكبرى ستجد نفسك امام حركة الطبيعة التي اتقنها الشاعر وأتقن تفاصيلها ومشاهد هذا الفصل كثيرة بكثرة شخصياته التي هي الصبح - الغصون التي ترقص على مرور النسيم التي تودع الخمائل شذاه. ومدرب الجدول النازل من الحيد وهو مصب الماء من الاماكن الصخرية المرتفعة - وأيضا من شخصيات هذا الفصل - الازهار التي تفتر أو تفتح عن ألوان الثنايا التي يشعشع بياضها وتبدو محمرة كأنها الشفاه وكذلك الزرع والبن ولؤلؤ الطل التي تلمع في الربى على بريق الضوء وكما ان هذه الشخصيات هي بالاحرى مفردات تحمل كل مفردة تفاصيل كثير جدا من مشهد المفردة وكما سترى هذه المشاهد المختزلة في قوله:

ما أجمل الصبح في ريف اليمن حين يطلع
ما ابهى وما اصفى هواه
لما يصفق لإقبال الطبيعة ويبدع
لها روائع ثناه
واغصان ترقص على مر النسيم الموزع
من الخمائل شذاه
ومدرب الجدول النازل من الحيد الارفع
يرغي ويزبد بماه
وازهار تفتر عن لون الثنايا المشعشع
وعن ورود الشفاه
والزرع عبر الحقول امواج تذهب وترجع
زاخر بوافر عطاه
والبن مثل الحلل من سندس أخضر مرصع
بالدر داني جناه
ما احلى العقيق اليماني فوق سندس موزع
في كل وادي تراه
وفي الربى الخضر لول الطل في الضوء يلمع
مثل الهوا في نقاه
وفي السهول والسفوح السحر والحسن الأروع
وفي شوامخ ذراه

مع الطيور

ماذا لو حطينا الرحال على إحدى الربوات الريفية لنرتشف لحظة تأمل واسترخاء على انفاس الطبيعة التي تعود الى الحياة من جديد ونستمر لحظات برفقة الصمت متلمسين برود الشفاه حين يغادرها الليل ونمعن النظر إلى ستار الغبش الذي سيفاجئنا ليس بالزحف بعيدا وإنما بالتلاشي والإنكماش في الضوء المبكر لتبان بعد ذلك ملامح مسرحية صباحية فريدة مبتدأة بعرض موسيقي جميل وبمؤثرات صوتية صاغتها حكمة المبدع الكريم من بطون الشعاب والمدرجات.

■ القاهرة: مها عادل

تميزت بأسلوبها البليغ ولغتها البسيطة:

نص الرسائل النبوية للمقوقس والنجاشي والمنذر

● هذه راية الإسلام تعلو في مسيرة الحق.. فقد شاءت إرادة الله أن تتم كلمته ويكتمل بناء الإيمان، فها هو الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بعد أن هاجر من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة يرسي دعائم الدولة الإسلامية، فأنشأ المسجد، وكتب أول دستور في الإسلام وهو ما يعرف بصحيفة المدينة المنورة أو "دستور المدينة"، ويآخي بين الأوس والخزرج ومن ثم يعتني ويهتم بالأمم والشعوب المجاورة للجزيرة العربية ، فكانت مجموعة الرسائل النبوية الشريفة التي بعث بها إلى الملوك والحكام ليحثهم فيها على الدخول في الإسلام وتقوى الله عز وجل .

ويحدثنا عنها الأستاذ د.سعيد مغاوري -أستاذ مساعد الآثار والحضارة الإسلامية بجامعة المنوفية فيذكر أنها مجموعة رسائل كريمة كتبت في عام "٧هـ" بعد الهجرة، وهي تتميز بأسلوبها البليغ ولغتها البسيطة وتسامحها والتواضع الجم بها وأنها لاتتناول أي تهديد أو وعيد أو بطش وإنما استرحام وتسامح وذلك لأنه ما كان يشغل الرسول صلى الله عليه وسلم في دعوته هو أن يرى كل القلوب وقد تفتحت لنور الإيمان. وهي خطاب الداعية للناس على قدر عقولهم.

● ومن هذه الرسائل، رسالته صلى الله عليه وسلم الموجهة إلى المقوقس عظيم القبط بمصر، والتي عثر عليها ملتصقة على إنجيل قبطي بأحد أديرة مصر العليا قرب أخميم في صعيد مصر فتم نزعها وتهريبها إلى الخارج ، وقد كتبت الرسالة على قطعة من الجلد، وعثر عليها عام ١٨٥٠ ميلادية منذ أكثر من مائة وخمسين عاماً تقريباً وهي محفوظة في استابنول بتركيا.

والمقوقس كان يسمى "كيرس"، وكان يحكم مصر من قبل البيزنطين ويعيش في الإسكندرية آنذاك حيث مقر الحكم في مصر قبل الإسلام والنص كتب بالخط الحجازي اللين "غير معجم" والكلمات غير منسقة أو مرتبة في سطور معتدلة ولكن الهدف هو تدوين النص فقط، فليس هناك تشكيل أو همزة أو إعجام.

وكان "نص رسالة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس عظيم القبط بمصر". بسم الله الرحمن الرحيم ،من محمد عبدالله ورسوله إلى المقوقس، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فإني أدعوك بدعوة الإسلام فأسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فعليك إثم القبط، «يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا.. فقل اشهدوا بأنا مسلمون».

ويشرح الدكتور/ سعيد مغاوري نص الرسالة فيذكر أن المقوقس هو لقب يعني "العالي في البناء"، فهي كلمة قبطية، ثم أعطاه الرسول صلى الله عليه وسلم صفة في مصر فهو عظيم القبط وحاكم مصر العالي البناء، وحينما يقول صلى الله عليه وسلم: يؤتك الله أجرك مرتين يفسرها بأنه عندما يسلم يبدل الله سيئاتهم حسنات فهو يرغب في الإسلام، ويحذر من الكفر والمعاصي.. فهو يكتب كلمات موجزة ولكنها ذات معنى وهدف وتذكر كتب التاريخ الإسلامي والسيرة النبوية الشريفة أن كيرس "المقوقس" عندما استلم هذه الرسالة دعا البطارقة والقساوسة والتراجمة وقرأت عليهم فوجدوا أنها رسالة بليغة في أسلوبها رحيمة في خطابها الديني، فرغبوا في إرسال هدية إلى الرسول عليه الصلاة والسلام. فرجع حامل الرسالة حاطب بن أبي بلتعة إلى المدينة المنورة محملاً بالهدايا ومنها ثياب القباطي المشهور المطرز بالقصب والذهب، ومارية القبطية وأختها سيرين وطيب وعسل من بنها.

وهنا نذكر شيئاً هاماً وهو أن الرسول عليه الصلاة والسلام قد بشر بفتح مصر في حديث البخاري ومسلم. "سيفتح الله عليكم مصر بعدي فاتخذوا من جندها خير أجناد الأرض" وفي حديث آخر: "أوصيكم بأهل مصر خيراً" قالوا: ولم يارسول الله؟ قال: فإنهم في ذمة ورحمة إلى يوم القيامة أي ستكونون أنتم يا عرب فاتحين لهم في بلادهم وسيكونون في ذمتكم ثم في رحم لأنهم يعتبرون إخوان العرب لأنه خليل الرحمن "إبراهيم عليه السلام" تزوج هاجر المصرية وأنجب منها سيدنا إسماعيل. والرسول عليه أفضل الصلاة والسلام تزوج وأنجب من مارية القبطية ابنه إبراهيم.

ومن هنا فقد تنبأ الرسول عليه الصلاة والسلام وبشر بفتح مصر في عام "٧هـ" أي قبل "فتح مصر سنه ٢٠ هـ" أي قبلها بثلاثة عشر عاماً، وأوصى العرب الفاتحين بدمائهم وبأرواحهم أن يكونوا عوناً لهم حتى إن بعض المفسرين من علماء الدين قال "فاتخذوا من جندها جندي" لا يقصد بها الجندي المقاتل فقط وإنما الماهر في حرفته، فالجندية معناها الحرفة فالرسول صلى الله عليه وسلم يخبر العرب: إذا أردتم أن تأخذوا جنديا في الطب فخذوه من مصر أو في التعليم، وهذا تاج ووصاية يتشرف بها جميع المصريين حتى قيام الساعة. وفي رسالته صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي ملك الحبشة والتي نشرت في حولية الجمعية الملكية الآسيوية ومحفوظة حتى اليوم في الجمعية الجغرافية البريطانية تعد وثيقة هامة ونادرة كما يذكر د. سعيد مغاوري أستاذ مساعد الآثار والحضارة الإسلامية.

إن هذه الرسالة كتبت على قطعة من الجلد، ولكنها تختلف في أسلوبها عن الرسائل الأخرى، وهو ما يثبت أن هذا وحي فهو يخاطب كل ملك على قدر فهمه ووعيه وسلطته وجبروته.

وكان "نص رسالة النبي صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي ملك الحبشة". «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى النجاشي عظيم الحبشة، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، الملك، القدوس السلام المؤمن المهيمن وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، والموالاة على طاعته وأن تتبعني وتوقن بالذي جاءني فإني رسول الله وأني أدعوك وجنودك إلى الله عزوجل وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي، والسلام على من اتبع الهدى.

علامة الختم"

والنجاشي لفظة معناها الرئيس أو العظيم في قومه، وهو لقب واسمه "أصمحة"، وكان يدين بالمسيحية". ويذكر د. سعيد مغاوري أن نص هذه الرسالة يختلف عن الرسائل الأخرى فقد كتبت البسملة في سطر بمفردها ثم يخاطب الرسول صلى الله عليه وسلم النجاشي بخطاب به تواضع فهو يقول من "محمد" إلى "النجاشي عظيم الحبشة" ومن بعدها سلام على من اتبع الهدى وهو خطاب يحمل الاستعطاف والاسترحام واستلهام الوحي من أهل الأديان ومخاطبتهم بنفس أسلوبهم وهو الهدف من الرسالة وحينما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم "فإني أحمد إليك الله" فهو يعلم ما قام به النجاشي حين أكرم بعض الصحابة الذين هاجروا إليه من بطش قريش. وكان النجاشي يعلم بأن هذا النبي هو خاتم الرسل والأنبياء فتذكر كتب السيرة النبوية الشريفة أنه بكى حينما قرأ الرسالة وعندما توفي النجاشي قال الرسول صلى الله عليه وسلم "صلوا على أخيكم النجاشي" ويعني هذا أنه أسلم.

وكان "نص رسالة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المنذر بن ساوى" بسم الله الرحمن الرحيم ،من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوى، سلام عليك، فإني أحمد الله إليك الذي لا إله غيره وأشهد أن لا اله ألا الله وأن محمدا عبده ورسوله، أما بعد فأني أذكرك بالله فإنه من ينصح فإنما ينصح لنفسه وأنه من يطع رسلي ويتبع أمرهم فقد أطاعني ومن نصح لهم فقد نصح لي وأن رسلي قد اثنوا عليك خيراً وأني قد شفعتك في قومك فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه وعفوت عن أهل الذنوب فاقبل منهم وأنك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ومن أقام على يهوديته أو مجوسيته فعليه الجزية».

ولكن من هو المنذر بن ساوى؟ هو المنذر بن ساوى بن الأخنس العبدى " ـ١١هـ" " ـ٦٦٣م" من عبد القيس أو من بني عبدالله بن دارم، من تميم، أمير في الجاهلية والإسلام، كان صاحب "البحرين" وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث إليه الحضرمي قبل فتح مكة حاملاً معه الرسالة يدعوه إلى الإسلام، فأسلم وحسن إسلامه واستمر في عمله، ولم يصح خبر وفوده على النبي صلى الله عليه وسلم، ومات قبل ردة أهل البحرين.